قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

# درء الإساءة بالإحسان وأثره في إصلاح المجتمع دراسة تفسيرية

# .Repelling harm with kindness. And its impact on reforming society Interpretive study

**م.د. بشرى سعيد عبد المجيد***

**دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية /قسم البحوث**

**Abstract**

This research addresses the principle of responding to harm with kindness as a noble ethical value and one of the foundations of social structure in Islam. It aims to demonstrate how this principle can be transformed from a theoretical framework into a practical application that contributes to achieving social peace, reducing violence, and dismantling tensions between individuals and groups. The research begins with the Quranic and Prophetic foundations that establish the value of kindness in response to harm, as in the verse: {And do not be kind to those who do not know the truth} (Quran 2:171). It also examines practical examples from the Sunnah that embody this principle. The research reviews historical applications of kindness in confronting aggression and how Muslim leaders, scholars, and individuals were able to transform this principle into an effective means of achieving social cohesion. Furthermore, the research discusses the social and educational implications of this principle, highlighting its role in:1-Reducing conflicts and mitigating disputes.2-Strengthening mutual trust among members of society.3-Establishing the values of mercy and tolerance as the basis for human relations.4-Transforming the offender into a positive force through acts of kindness that resonate with their feelings and change their mindset.5-Rebuilding social bonds on a solid ethical foundation. The research concludes that kindness is not a passive stance or a sign of weakness; rather, it is a noble moral force that contributes to reshaping social consciousness and empowers individuals to overcome vengeful impulses and violent reactions. It also indicates that societies adopting this approach are more capable of reform, coexistence, and building a safe and stable environment.

**Keywords**

**Offense;**

**Good Conduct;**

**Repulsion.**

**معلومات المقال**

***تاريخ المقال:***

الإرسال: ٢٠٢٦/١/١٧م

المراجعة: ٢٠٢٦/١/٢٣م

القبول: ٢٠٢٦/٢/١م

***الكلمات المفتاحية:***

الاساءة،

الاحسان،

درء.

**ملخص**

يتناول هذا البحث مبدأ درء الإساءة بالإحسان بوصفه قيمة أخلاقية رفيعة، وأحد الأسس التي يقوم عليها البناء الإجتماعي في الإسلام ويهدف إلى بيان كيفية تحويل هذا المبدأ من أطار نظري الى ممارسة عملية تسهم في تحقيق السلم المجتمعي والحد من مظاهر العنف وتفكيك عوامل التوتر بين الأفراد والجماعات، وينطلق البحث في الأساس القرآني والنبوي والذي يرسخ قيمة الإحسان في مقابلة الإساءة كقوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ ، وما ورد في السنة من نماذج عملية تجسد هذا المبدأ، ويستعرض البحث التطبيقات التاريخية للإحسان في مواجهة العدوان وكيف استطاع المسلمون قادة وعلماء وأفرادا تحويل هذا المبدأ الى وسيلة فعالة في تحقيق التماسك الاجتماعي، كما ويناقش البحث الآثار الإجتماعية والتربوية المترتبة على هذا المبدأ مبيناً دورة في:

تقليل النزاعات وتخفيف الخصومات. ٢. تعزيز الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع٣. إرساء قيم الرحمة والتسامح كأساس للعلاقات الانسانية.٤.تحويل المسيء الى عنصر إيجابي من خلال الإحسان الذي يلامس مشاعره ويغير قناعته .٥.إعادة بناء الروابط الإجتماعية على أساس أخلاقية متينة.

ويخلص البحث إلى أن الإحسان ليس موقفا سلبيا أو ضعفا؛ بل هو قوة أخلاقية راقية تسهم في إعادة صياغة الوعي الإجتماعي وتمنح الأفراد قدرة على تجاوز دوافع الانتقام وردود الأفعال العنيفة كما يشير الى أن المجتمعات التي تتبنى هذا النهج تكون أكثر قدرة على الإصلاح والتعايش وبناء بيئة آمنة ومستقرة.

* Corresponding author at **Dr. Bushra Saeed Abdul Majeed (Lecturer)**

**bushra.saeed2021@gmail.co**

## ١. مقدمة

يعد مبدأ درء الاساءة بالإحسان من القيم الأخلاقية الكبرى في الإسلام وهو يمثل منهجاً عملياً وأخلاقياً للتعامل مع النزاعات والخلافات بين الأفراد والجماعات فالهدف منه ليس مجرد التسامح أو العفو عن المسيء بل هو استراتيجية إصلاحية تعمل على تهذيب النفوس وتصحيح السلوك وتقوية أواصر المجتمع وتحقيق السلم الأهلي، ويستند هذا المبدأ إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الفقهاء والعلماء.

**مشكلة البحث:**

تظهر مشكلة البحث في تراجع ممارسات التسامح والإحسان في المجتمعات المعاصرة مما يؤدي إلى انتشار النزاعات والعداوات الإجتماعية، وتصاعد حالات الانتقام والعنف اللفظي والجسدي، ويكمن التساؤل الرئيس في أنه كيف يمكن للقاعدة الشرعية درء الإساءة بالإحسان أن تكون وسيلة فعالة لإصلاح المجتمع والحد من التوترات الإجتماعية ؟

**أهمية البحث:**

١. أهمية شرعية: اذ يبرز البحث قيمة قاعدة درء الاساءة بالإحسان في تعاليم القرآن والسنة ويبين دورها في تحقيق الإصلاح الأخلاقي والإجتماعي.

٢. أهمية اجتماعية: يساعد في معالجة مشاكل العداوة والخصومات والانتقام وتعزيز روح التعاون والتسامح في المجتمع.

٣. أهمية تربوية: يمكن توظيف هذه القاعدة في المناهج الدراسية والتربية السلوكية لتعزيز الفضائل الأخلاقية لدى الأجيال.

٤. أهمية علمية: يوفر البحث أساساً لتطبيق هذه القاعدة في السياسات الإجتماعية والمؤسسات المجتمعية.

**أهداف البحث:**

١. توضيح مفهوم درء الاساءة بالإحسان ومكوناته الأساسية.

٢. عرض الأدلة الشرعية المستندة إلى القرآن والسنة وأقوال العلماء.

٣. بيان صور تطبيق القاعدة في الحياة الفردية والإجتماعية.

٤. تحليل أثرها في إصلاح المجتمع وتقوية الروابط الاجتماعية.

٥. تقديم توصيات عملية لتعزيز تطبيق هذه القاعدة في الواقع المعاصر.

**أسئلة البحث:**

١. ما المقصود بمفهوم درء الإساءة بالإحسان في الاسلام ؟

٢. ما هي الأدلة الشرعية التي تؤكد قاعدة درء الاساءة بالإحسان؟

٣. ما صور تطبيق هذا المبدأ في الحياة العملية ؟

٤. كيف يساهم تطبيق هذا المبدأ في إصلاح المجتمع وتقليل النزاعات ؟

٥. ما التوصيات العملية لتعزيز تطبيق هذا المبدأ في المجتمعات المعاصرة ؟

**حدود البحث:**

يقتصر البحث على دراسة درء الإساءة بالإحسان دون الدخول في مفاهيم أخرى متفرعة مثل الانتقام أو القصاص بشكل مستقل .

**منهجية البحث:**

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الآتي .

١. تحليل النصوص القرآنية والأحاديث المتعلقة بالقاعدة.
٢. دراسة أقوال العلماء والمفسرين حول قاعدة الإحسان في مواجهة الاساءة.
٣. رصد صور تطبيق المبدأ في السيرة النبوية وتجارب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.
٤. ربط النتائج بالواقع الإجتماعي المعاصر لاستنتاج أثرها في إصلاح المجتمع.

**خطة البحث:**

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم الدرء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الاساءة لغة واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث: بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال السلف في ذم الإساءة وأقسام الإساءة.

المطلب الرابع: مفهوم الإحسان لغة واصطلاحاً ومكانته في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: درء الاساءة بالإحسان وأثره في إصلاح المجتمع .

المطلب الأول: درء الاساءة بالإحسان .

المطلب الثاني: أثر درء الاساءة بالإحسان في إصلاح المجتمع.

الخاتمة ونتائج البحث

التوصيات

المصادر والمراجع

## ٢. المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

### ٢. ١ المطلب الأول: مفهوم الدرء لغة واصطلاحاً.

**درأ لغة:** " الدرء هو الدفع[١]، وَدَرأه دَرْءً،ودرأة: دفعه، دفعه، وتدارؤوا، تدافعوا في الخصومة[٢]، والدَّرْءُ: الميل الى أحد الجانبين، يقال: قوّمت درأه، ودرأت عنه: دفعت عن جانبه، وفلانٌ تَدْرُيٌّ: أي قويٌّ على دفع أعدائه، ودارأته: دافعته، قال تعالى: ﴿أَمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ [٣]

**وأما الدرء إصطلاحاً:** فلا يختلف المعنى الإصطلاحي عن المعنى اللغوي فمعنى درء الإساءة أي دفعها واسقاطها وإبعادها . [٤]

### ٢. ٢. لمطلب الثاني: الإساءة لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة:

**أولاً: الإساءة لغة:** ساءه سوءً، وسواءً، وسواءةً، وسوائيةً، ومساءة مقلوباً وأصله (مساوِئة)، ومسايةً: فعل به ما يكره فاستاء هو، والسوء بالضم: الاسم منه، ولا خير في قولِ السّوء، بالفتح والضم، إذا فتحت

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م: ص٢٢٤، حرف الدال.

(٢)القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)،المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، (١٤٦٢هـ – ٢٠٠٥م ): ص٤٠، مادة (درءَ ).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني: ص١٨٧،، مادة (دراً).

(٤) درء الحدود بالشبهات: لأمجد عبد المجيد ابراهيم الأشقر: باشراف: د. عصام أبو سفينة: ص٩.

فمعناه في قولٍ قبيح، واذا ضمت فمعناه، في أن تقول سوءً، وكذا: ( أمطرت مَطَر السُّوء) [١]، فالمضموم الضرر، والمفتوح الفسادُ، والسوأى: ضد الحسنى، وأساءه: أفسده، وساءَ: قَبُحَ. [٢]

والسوء: كل يغمُّ الانسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفقد حميم. [٣]

والسيئة هي الفِعلةُ القبيحةُ وهي ضد الحسنة . [٤]

ثانياً: وأما الإساءة اصطلاحاً فهي: فعل أمر قبيح جارٍ مجرى الشّر يترتب عليه غم الإنسان في أمور دينه ودنياه، سواءً كان ذلك في بدنه أو نفسه أو فيما يحيط به من مال أو ولد أو قنية . [٥]

**الألفاظ ذات الصلة:**

للإساءة ألفاظ ذات صلة بمعناها وهي على النحو الآتي:

**١. المضرة:**

إن الاسادة قبيحة، وقد تكون مضرة حسنةً إذا قصد بها وجه يَحْسُنُ، نحو المضرّة بالضرب للتأديب، وبالكدّ للتعلُّمِ والتعليم.[٦]

**٢. السوء:**

وهو إنفاق الرزق في المعاصي[٧]، والفعلُ مما يسوءُ[٨]، وهو اسمُ الضررِ والغمّ، يقال: ساءَه يسوؤه: إذا ضرّه وغمّه، وإن لم يكن ذلك ظلماً. [٩]

**٣. النقمة:**

إن النقمة قد تكون بحقٍّ جزاءً على كفران النعمة، والاساءة لا تكون إلا قبيحة، ولذا لا يصح وصفه تعالى بالمسيء، وصَحَّ وصفه بالمنتقم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [١١]. [١٢]

**٣.٢. المطلب الثالث: بعض النصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأقوال السلف في ذم الإساءة، وأقسام الإساءة:**

ولقد جاءت نصوص عديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال السلف في ذم الإساءة وعلى النحو الآتي:

**١. من القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٠

(٢) القاموس المحيط: ص ٤٣، فصل السين .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص٢٧٦.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) كتاب نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم: لعدد من المختصين بأشراف: الشيخ صالح بن عبدالله، إمام وخطيب الحرم المكي: ٣٨٣٨/٩.

(٦) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر: ص ٤٣.

(٧) النكت والعيون تفسير الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد الماوردي (٣٦٤–٤٥٠ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ه: ٣٠١/٤.

(٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

(٩) الفروق اللغوية: ص٤٣.

(١٠) سورة آل عمران: الآية٤.

(١١) الفروق اللغوية، ص ٤٣.

(١٢) سورة البقرة: الآية٨٣.

تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[١].

وفيها: النهي عن الإساءة الى الوالدين، وللإحسان ضدّان: الإساءة وهي أعظم جرماً، وترك الإحسان بدون إساءة، وهذا محرّمٌ [٢].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [٣]، أي إذا أساء إليك أعداؤك بالقول والفعل فلا تقابلهم بالإساءة . [٤]

**٢. من السنة النبوية الشريفة:**

- قوله (عليه الصلاة والسلام) في الحديث الذي رواه ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: "قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال، من أحسن بالإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر".[٥]

قال بدر الدين العيني في تفسير هذا الحديث: (منهم من قال: المراد بالإساءة في الاسلام: الارتداد من الدين ) [٦].

وقال المناوي:" فالمراد بالإساءة: الكفر، وهو غاية الإساءة "[٧]

- عن أبي بكرة (رضي الله عنه) أنه قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم)(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ) [٨]

قال الهيتمي في كتابه الزواجر: " فانظر كيف قرن الإساءة إليهما وعدم البر والإحسان إليها بالإشراك بالله تعالى، وأكد ذلك بأمره بمصاحبتها بالمعروف، وإن كانا يجاهدان الولد على أن يشرك بالله تعالى"[٩]

**٣. ومن أقوال السلف:**

- يروى أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كتب الى ابنه محمد بن الحنفية: (لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان)[١٠].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٨٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: بد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ( ت: ١٣٧٦هـ )، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١ ( ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م): ص٥٧.

(٣) سورة المؤمنون: الآية:٩٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن: السعدي: ص٥٥٨.

(٥) أخرجه الامام البخاري في صحيحه: صحيح البخاري: حديث رقم ( ٦٩٢١ )، والامام مسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت. حدیث رقم (١٢٠) .

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي. وصوَّرتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) – بيروت:٧٦/٢٤.

(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير،: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ٢ / ٧٥٤

(٨) أخرجه مطولاً الامام البخاري: واللفظ له، صحيح البخاري، حديث رقم (٢٦٥٤) ٧)، والامام في صحيحة، صحيح الامام مسلم، حديث رقم (٨٧).

(٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧مال:٢/ ٢٠٧.

(١٠) العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ): دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ: ١٠٢/٣.

- قال موسى بن جعفر (عليه السلام): (من لم يجد للإساءة مضضا لم يكن للإحسان عنده موقع).[١]
- عن الحسن البصري (رحمه له تعالى) أنه قال: ( إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وانا المنافق جمع أساءةً وأمناً ) [٢].
- وقال ابن حزم الظاهري (رحمه الله تعالى): (من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم ومن كافاً ما أساء إليه منهم فهو مثلهم، ومن لم يكافئهم بإساءتهم فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم). [٣]

**وأما أقسام الإساءة فهي على قسمين:**

**القسم الأول:** هو الإساءة في الأقوال: كالسب واللعن والشتم، والغيبة والنيمة، والكذب على الآخرين، وجميع صور الأذى والإساءة للآخرين باللسان.

**والقسم الثاني،** الإساءة في الأفعال: كالاعتداء على الغير بالضرب والجرح والقتل والسرقة والنهب، وإلحاق الضرر الفعلي بأي طريقة كانت " [٤]

وتعد الإساءة صفة من صفات المنافقين، ومن آثارها أنها تحرم صاحبها من أن يشفع لأحد يوم القيامة، قال (عليه الصلاة والسلام): (( لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة)) [٥]، قال إن القيم: " قول النبي عليه الصلاة والسلام لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة، لأن اللعن إساءة، بل من أبلغ الإساءة، والشفاعة إحسان، فالمسيء في هذه الدار باللعن سلبه الله تعالى الإحسان في الأخرى بالشفاعة، فإن الانسان إنما يحصد ما يزرع، والإساءة مانعة في الشفاعة التي هي إحسان) [٦]، فضلاً عن أنها تسبب العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع.

---

(١) التذكرة الحمدونية، حمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.: ١١/٥.

(٢) أخرجه ابن مبارك في كتاب الزهد، زهد والرقائق لابن المبارك، المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، ووكيل مجلس إحياء المعارف بـ (ماليكاون) ناسك (الهند).: ص٩٨٥،، والطبري في تفسيره، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ( دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م).: ٤٥/١٩.

(٣) رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠-١٩٨٣م: ٣٤٢/١.

(٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢. :٢/ ١٠، و ٤٠، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦ه: ٢٧١/٦، وسبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني [ت ١١٨٢ هـ]، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمد صبحي حسن حلاق [ت ١٤٣٨ هـ]، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعو التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١: ٦٧٧/٢.

(٥) أخرجه الامام مسلم في صحيحه: صحيح مسلم، حديث رقم (٢٥٩٨).

(٦) بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ٣٠٣/٣.

٤.٢. **المطلب الرابع: مفهوم الإحسان لغة واصطلاحاً، ومنزلته وفضله، ومكانته في القرآن الكريم:**

**أولاً: الإحسان لغة:** مصدر أحسَنَ يُحسِنُ إحساناً، وهو ضد الإساءة . [١]

والإحسان: مشتق من الحُسْنِ، والحُسْنَ: عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحسّ "[٢].

والحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح[٣]، والحسن بالضم: الجمال[٤]، والإحسانُ يقال على وجهين:

الوجه الأول: الإنعام على الغير: يقال: أحسن الى فلان.

الوجه الثاني: إحسانٌ في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً. [٥]

و من معاني الإحسان في اللغة: العلم، قال الفيروزآبادي: وهو يحسن الشيء إحساناً أبي يعلمه[٦].

**ثانياً: الإحسان إصطلاحاً .**

للإحسانِ عند المفسرين تعاريف عدة وهي لا تخرج عن المعنى اللغوي للإحسان والذي هو الاتقان والأداء الحسن وعلى النحو الآتي:

١- عرفه الإمام الرازي رحمه الله تعالى بقوله: " المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية، والدليل عليه أن جبريل لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٧] فإن قالوا قالوا لم سميَ هذا المعنى بالإحسان، قلنا: كأنه المبالغة في الطاعة، يحسن إلى نفسه ويوصل الخير والفعل الحسن الى نفسه". [٨]

٢- وعرفه ابن عاشور (رحمه الله تعالى) بقوله: "الإحسان معاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلها، والحسن ما كان محبوباً عند المعامل به ولم يكن لازماً لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما فسره النبي صلى الله عليه وسلم: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك) [٩] "[١٠].

---

(١) القاموس المحيط: ص١١٨٩، ٢٣.تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١: ١٨٢/٤، ٢٨٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣- ١٤١٤هـ: ١١٧/١٣.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ: ص ٢٣٥.

(٣) ينظر: القاموس المحيط: ص١١٨٩.

(٤) ينظر، مقاييس اللغة:أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ( ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م): ٥٧/٢.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني: ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٦) ينظر: القاموس المحيط: ص١١٨٩.

(٧) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، باب سؤال سؤال جبريل عليه السلام عن الايمان والإسلام والاحسان وعلم الساعة: ٢١٩/١ .

(٨) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه): ٢٦١/٢٠.

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط.، ١٩٨٤م): ٢٥٥/١٤.

وعرف الإحسان بعضاً من المفسرين المعاصرين وعلى النحو الآتي:

١- عرفه الشيخ السعدي رحمه الله تعالى بقوله: " الإحسان فضيلة مستحبة وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى أنه يدخل فيه الإحسان الى الحيوان البهيم المأكول وغيره)[١].

٢- وعرفه الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى بقوله: " والإحسان إتقان الأعمال والتطوع بالزائد عن الفرائض، ومقابلة الخير بأفضل منه، والشّر بأقل منه".[٢]

٣- وعرفه الدكتور مصطفى مراد بقوله:" الإحسان هو كمال الحضور مع الله عزّوجل ومراقبته الجامعة لخشيته، ومحبته، ومعرفته، و الإنابة إليه، والإخلاص له ولجميع مقامات الايمان، كالصدق والإنابة والخشية والحكمة والذكر واليقين). [٣]

وبالنظر الى هذه التعريفات، نرى أن المعنى الجامع لها كله يصب في حسن المعاملة والتعامل مع الآخرين ومقابلة الخير بأفضل منه ومراقبة الله تعالى في السِّر والعلن.

**ثالثاً: منزلة الإحسان وفضل**

قيل في منزلة الإحسان: (ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الاحسان وهي لب الإيمان، وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل فجميعها منطوية فيها )[٤]، وهي: (كمال الحضور من الله عزّوجل ومراقبته الجامعة لخشيته ومحبته ومعرفته والإنابة إليه والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان).[٥]

وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود. [٦]

**رابعاً: مكانة الاحسان في القرآن الكريم**

ولقد رفع الله تعالى الإحسان في ثنايا آيات كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢ ﴾ [٧] .

فقوله تعالى: ( فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ ))) أي: إعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخلف عهده، ولا يخاف إنقطاعه، ويرتقي بسببه الى أعلى المراتب والغايات.[٨]

وقد مُثِّلَ حال المُحسن في هذه الآية الكريمة بمن أراد أن يرتقي شاهق جبل، فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلي منه. [٩]

---

(١) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ١٤٧/١.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الرحيلي: ٢١٢/١٤.

(٣) كتاب خلق المؤمن: الدكتور مصطفى مراد، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م: ص٤٧١.

(٤) تهذيب: عبد المنعم بين صالح العلي، الطبعة الشرعية الوحيدة بمصر: ص٤٨١.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.: ٢٩١/٧.

(٧) سورة لقمان: الآية ٢٢

(٨) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.: ١٢٤١/٣.

(٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق:

وفى هذه الآية الكريمة نجد أن القرآن الكريم رفع منزلة الإحسان، وقرنه بالإخلاص والتسليم، ووصفها بأرفع ما يتحلى به الانسان[١]، وقد ذكر الإحسان مقروناً بأصول من الدين عليا، فقه ذكر مقروناً بالإيمان مرة، ومرة مقروناً بالإسلام، ومرة مقروناً بالتقوى والعمل الصالح .

**٣. المبحث الثاني: درء الإساءة بالإحسان وأثره في إصلاح المجتمع:**

**٣.١. المطلب الأول، درء الإساءة بالإحسان**

يعد مبدأ درء الإساءة بالإحسان أحد القيم الأخلاقية العظمى التي جاء بها الإسلام الحنيف، وقد حظي الإحسان بأهمية كبيرة في نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، وفي أقوال العلماء وحكم الحكماء، لما له من أثر بالغ في تهذيب النفوس وإصلاح المجتمعات، فالإحسان ليس مجرد فضيلة فردية؛ بل منهج شامل لإدارة الخلافات وتخفيف التوتر الاجتماعي، وبناء مجتمع يقوم على التعاون بدل الصراع، وفي زمن تتزايد فيه النزاعات اللفظية والجسدية، وتكثر فيه مظاهر الخصومات، تبرز الحاجة الى إعادة ترسيخ مفهوم الإحسان كقيمة إصلاحية تردم الفجوات بين الأفراد والجماعات، وسأتناول في هذا المبحث صور وأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن الواقع الإسلامي الذي نعيشه وعلى النحو الآتي:

ان درء الإساءة بالإحسان هي من الحكم الربانية والوسائل اللطيفة التي يمكن بها إصلاح كثير من المفاسد الإجتماعية التي تنخر بكيان المجتمع البشرى وتحول حياة أعضائه جحيماً لا يطاق، وقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام يتحمل أخطاء الناس لآخر الحدود، ويتعامل معهم برفق ولين، ويظل في معاملته مع الناس لاسيما المخطئين عقلانيا لا عاطفياً ويملك قلوبهم بالعفو عنهم ويتحمل الأذى في سبيل كسب قلوبهم والتأثير فيهم .

ولدرء الإساءة بالإحسان صور وأمثلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء ومن الآيات التي ورد فيها أمثلة على درء الإساءة بالإحسان وعلى النحو الآتي:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢].

يقول الإمام القرطبي (رحمه الله تعالى) في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: "نسخت بآية السيف وبقي المستحب من ذلك حسن العشرة والإحتمال والإغضاء، قال ابن عباس إي ادفع بحلمك جهل من يجهل عليك، وعنه أيضاً: هو الرجل يسب الرجل فيقول الآخر إن كنت صادقا فغفر الله لي، وان كنت كاذباً فغفر الله لك، وفي الأثر أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: ذلك الرجل نال منه"[٣].

---

محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٢١٦/٤.

(١) ينظر:بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.: ص٩٧.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ( دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م): ٣٦١/١٥.

٢_ قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾[١].

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: " قوله عزّوجل: (وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا) كقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[٢]، وكقوله تعالى:﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾[٣] فشرع العدل وهو القصاص وندب إلى الفضل وهو العفو كقوله جلّ وعلا: ﴿ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ ﴾[٤]، ولهذا قال ها هنا ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ " أي لا يضيع ذلك عند الله تعالى، وقوله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي المعتدين وهو المبتدئ بالسيئة" .[٥]

٤- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ ﴾[٦]

نزلت هذه الآية الكريمة في حادثة الإفك وهي قصة معروفة برأ الله تعالى سيدتنا عائشة أم المؤمنين من التهمة التي إتهمها بها المنافقون، قال الواحدي في كتابه أسباب النزول: "فلما أنزل الله تعالى هذه الآية في براءة أم المؤمنين عائشة قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: "والله لا أنفق عليه شيئا أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾، فقال أبوبكر: "والله اني أحب أن يغفر الله لي"، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال: " لا أنزعها منه أبداً" .[٧]

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: (ولا يأتل) أي: لا يحلف، كان من حملة الخائضين في الأفك مسطح بن أثاثه وهو قريب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مسطح فقيراً من المهاجرين في سبيل الله فحلف ابو بكر أن لا ينفق عليه لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، وبحثه على العفو والصفح ويعده بمغفرة الله إن غفر له فقال: " ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم" إذا عاملتم عبيده بالعفو والصفح عاملكم بذلك، فقال أبو بكر لما سمع هذه الاية: " بلى والله إني لأحب ان يغفر الله لي" فرجع النفقة إلى مسطح وفي هذه الآية الكريمة دليل على النفقة على القريب وأن لا تترك النفقة

---

(١) سورة الشورى: الآية ٤٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ٤٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط ١ ( ١٤١٩هـ): ١٩٤/٧.

(٦) سورة النور: الآية ٢٢.

(٧)أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م: ص٣٢٣.

والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم).[١]

- قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾[٢].

يقول الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين):

قال أهل اللغة: العفو: الفضل وما أتى من غير كلفة، فإذا عرفت هذا فنقول: الحقوق التي تستوفى من الناس وتؤخذ منهم إما أن يجوز إدخال المساهلة والمسامحة فيها، وإما أن لا يجوز، فأما القسم الأول فهو المراد بقوله تعالى: (خذ العفو) ويدخُلُ فيه ترك التشدد في كل ما يتعلق بالحقوق المالية ويدخل فيها أيضا التخلق مع الناس بالخلق الطيب وترك الغلظة والفظاظة: كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [٣]ومن هذا الباب أن يدعو الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال تعالى:﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [٤].

وأما القسم الثاني: وهو الذي لا يجوز دخول المساهلة والمسامحة فيه، فالحكم فيه آن يأمر بالمعروف والعرف والعارفة والمعروف: هو كل أمر عرف أنه لا بد من الإتيان به وان وجودة خير في عدمه، وذلك لأن في هذا القسم لو اقتصر على الأخذ بالعفو، ولم يأمر بالعرف ولم يكشف عن حقيقة الحال كان ذلك سعياً في تغيير الدين وابطال الحق وانه لا يجوز، ثم إنه إذا أمر بالعرف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفّر عنه فربما أقدم بعض الجاهلين على السفاهة والإيذاء فلهذا السبب قال فعال في آخر الآية:(وأعرض عن الجاهلين) [٥]

٦-قوله تعالى: ﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ ﴾[٦] أي يدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم، ويدفعون الشّر بالخير ولا يكافئون البشر بالشر، ولكن يدفعون بالخير.[٧]

**ومن السنة النبوية الشريفة:**

١-ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عقبة ابن عامر.

فعن عقبة بن عامر أنه قال: "لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: ياعقبة ابن عامر صل من قطعك وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك "[٨]

**شرح الحديث:**

إن من مكارم الأخلاق أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك،وقد نظم هذه الأمور بعضهم فقال: "مكارم الأخلاق في ثلاثة، من كملت فيه فذلك الفتى إعطاء من تحرمه ووصل من تقطعه والعفو عمن إعتدى، ولقد دلّ على هذه الخلال

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: ٥٦٣.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٤) سورة النحل: الأتية ١٢٥

(٥) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه): ١٥/٤٣٤-٤٣٥.

(٦) سورة الرعد: الآية ٢٢.

(٧) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبي جعفر بن جرير الطبري: ١٦/٤٢٢.

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، مسند الشاميين: ٤/١٥٩.

ما في كتاب الله تعالى من الانتداب إلى العفو والصفح والصلة عموماً وخصوصاً، قال تعالى في بيان صفات المتقين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (١).

وقد رُوِيَ أن بعض السلف أغاظه غلام له فهمّ به فقال له: "و الكاظمين الغيظ"، فقال: "كضمت غيضي"، فقال له: "والعافين على الناس" فقال: "عفوت عنك " فقال: "والله يحب المحسنين "، فقال: "أنت حر لوجه الله"، وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أنظر معسراً أو وضع له وقاه الله من فيح جهنم" ألا إن عمل الجنة حَزَنَ بربوة ثلاثاً، ألا إن عمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقي الفتن، وما من جرعة أحب إلى الله تعالى ما جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلاّ ملأ الله جوفه إيماناً " . (٢) (٣)

فهذا الحديث يقصد به أن من يمهل المدين الذي لا يستطيع السداد أو يتنازل عن دينه جزئياً أو كلياً فإن الله تعالى يحميه من حر جهنم وشدتها، وفيه حث على التيسير على المسلمين والتخفيف عنهم، ويبين فضل إعطاء المهلة للمدين أو إسقاط الدين عنه.

- قوله عليه الصلاة والسلام: ( وما زاد الله تعالى عبداً يعفو إلا عزاً)) (٤).

**شرح الحديث:**

(وما زاد الله عبداً يعفو إلا عزاً) يعني: إن ظلمك إنسان عفوت عنه، حتى وان قال الناس: إنما عفا لأنه خائف منه ولأنه لا يقدر على أن يأخذ الحق منه، حتى وإن استشعرت من كلامهم الإذلال والتحقير، ولكن نقول أن ربنا يأمرك بالعفو، فقال: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ﴾(٥)، والنبي عليه الصلاة والسلام يأمرك بالعفو أيضاً كما في هذا الحديث وغيره فلا تنظر للناس الذين ينظرون إليك أنك ذليل لأنك عفوت عن هذا الإنسان، لكن الله عزّوجل وعدك بالعز، فالله يعزك ويذل من يحقر شأنك، وشأن العفو عن الناس "(٦).

- حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في أشد يوم أتى على النبي صلى الله عليه وسلم وما لقي من الأذى .

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته: أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، "يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقد كان يوم أحد يوماً شديداً وعصيباً جداً فهي تسأله وتقول له: هل كان في حياتك أشد من يوم أحد ؟ قال: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة أذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب وهو اسم لمكان بجوار مكة، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: "ان الله عزّ وجل قد سمع قول

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٤

(٢) مسند الإمام أحمد: ١٤٩/٥.

(٣) العجالة في شرح الرسالة (شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني) المؤلف: ابن حنيفة العابدين الناشر: دار الإمام مالك – الجزائر الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م: ١٨٨/٥.

(٤) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع: ٢٠٠١/٤.

(٥) سورة النور: الآية: ٢٢.

(٦) شرح رياض الصالحين، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: ١٠/٤٦.

قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعثت إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ ثم قال: "يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين) أي ان شئت فعلت، والأخشبان ها جبلان بمكة، أبو قبيس، والجبل المقابل له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا )) . (١)

فهذا مظهر عظيم جداً من مظاهر رحمته عليه الصلاة والسلام ورأفته بقومه إذ يقول: (بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ) فأهل مكة فعلوا بالنبي عليه الصلاة والسلام مثلما فعل به في الطائف، وأهل الطائف أهل خير وإيمان وصلاح وبر وعبادة، وهم أهل مدح عند من يعرفهم، فلو كان النبي عليه الصلاة والسلام استجاب لدعوة ملك الجبال حينذاك في أن يجعل الطائف رأسا على عقب، وأهل مكة الآن لو كانوا على كفرهم وشركهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لملك الجبال هل كان يأمن أحدنا أن يعتمر أو يحج ؟ أبداً ما كان يأمن أحدنا بأمن أن يعتمر أو يحج، فهذه نظرة آلاف السنين نظرها النبي عليه الصلاة والسلام، فلم يكن ينظر تحت قدمه، وإنما كان تحقيق العبودية الكاملة التامة لله عزّوجل إنتظاراً لقومه وعشيرته لأهل الكفر والإلحاد في شرق الأرض وغربها وصبره عليهم حتى يدخلوا الإيمان، وإن صبره وحلمه وعفوه وصفحه قد بلغ فيه الكمال والتمام البشري، بل هو الذي حقق الكمال في كل مكارم الأخلاق. (٢)

- قوله عليه الصلاة والسلام: (( إذهبوا فأنتم الطلقاء ))

قال ابن اسحاق صاحب السيرة رحمه الله تعالى: " حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة، فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأخراب وحده، ألا كل مأثرة أو دمٍ أو مالٍ يُدّعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج"، ثم قال: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء )). (٣)

قال الحافظ العراقي رحمه اله تعالى عن هذا الحديث: " رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وذم الغضب، ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف(٤)، وذكره ابن السبكي في الأحاديث التي لم يجد يجد لها إسناداً في إحياء علوم الدين(٥)، ولا ريب أنه عليه الصلاة والسلام قد أمّن أهل مكة على أنفسهم، بقوله عليه الصلاة والسلام: " من دخل دار أبي سفيان

(١) صحيح مسلم: كتاب السير والجهاد: باب: مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين: للإمام مسلم بن الحجاج: ١٤٢١/٣.

(٢) الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبي الحسن الخثعمي السهيلي، ومعه السيرة النبوية للامام عبد الملك بن هشام، علق عليه وقدم له: عمر عبد السلام السلامي:٧/ ٢٤.

(٣) كتاب ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية: محمد بن عبد الله العوش: ص١٩٠.

(٤) تخريج أحاديث احياء علوم الدين: لابن السبكي الزبيدي، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد: ١٨٢٥/٤.

(٥) طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.: ٣٢٣/٦.

فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن"[١] وهو أمر لم يعرف التاريخ، ولن يعرف له مثيلاً في العفو والصفح أكثر من عشرين عاماً قضاها أهل مكة في حرب هذه الدعوة والصد عن سبيلها ومعاداتها، وما تركوا من حيلة إلا جربوها، وطريق إلا سلكوه ليحولوا بين الناس وبين هذا الدين، وكم تفننوا في تعذيب أتباعه عليه الصلاة والسلام، والنيل منهم والتضييق عليهم، بل طاردوهم حتى خارج الجزيرة ثم شنوا عليهم حروب ثلاثة ومع كله يدخل عليه الصلاة والسلام مكة ومعه عشرة آلاف مقاتل متواضعاً خاشعاً لله عزّوجل وهذا التواضع في هذا الموطن عند دخوله مكة عليه الصلاة والسلام في هذا الجيش العرمرم، وصار بعض مسلمي الفتح يعرفون بالطلقاء . [٢]

وبهذا يكون النبي عليه الصلاة والسلام قد ضرب لنا أروع مثلا" في الصفح والعفو عن قومه من بعد ما آذوه في نفسه وماله، ووقفوا بالضد من دعوته وكيف لا وهو الذي أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين.

ومن صور درء الإساءة والإحسان للصحابة والسلف الصالح ماحدث لرجل في عهد النبي عليه الصلاة والسلام: إذ جاء إلى رسول الله صلى الله يشتكي جاره، فيصرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطالبه بالصبر ويقول: إذهب واصبر، وجاء الرجل مرتين وثلاثاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطالبه بالصبر، ثم أمره رسول الله الله صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب فضع متاعك على ظهر الطريق، وجاء الناس يتساءلون ويعرفون السبب، وجاء الجار المؤذي وقال: يا رسول الله لقد لقيت من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما لقيت منهم ؟ قال: يلعنوني:

(١) رواه الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي:١٢ / ١٣٣.

(٢) كتاب ما شاع ولم يثبت في السيرة سيرة النبوية: ص١٩١.

قال له صلى الله عليه وسلم: لقد لعنك الله قبل الناس، قال: إني لا أعود، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرجل، وقال له: إرفع متاعك فقد كفيت .[٣]

ووجه الدلالة في هذه الحادثة نرى فيها أن رسول عليه الصلاة والسلام استخدم أسلوباً حوارياً في التربية إذا استخدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الضغط الاجتماعي على جار سيء لم يروعه صبر جاره عليه، فروعه الضغط الاجتماعي . [٤]

وقال الإمام ابن القيم: " الإحسان إلى المسيء من أعظم أسباب تليين قلبه "[٥]

وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى: " الصفح والإحسان يطفئان نار العداوة"[٦]

### ٢.٣. المطلب الثاني: أثر درة الإساءة بالإحسان في إصلاح المجتمع:

لقد بين الله عزّوجل أن المجتمع المسلم يتكون من أفراد وأسر، فإذا كان الفرد صالحاً والأسرة صالحة، فإن المجتمع سينشأ مجتمعاً صالحاً متماسكاً متمسكاً بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

ولقد ذكر تعالى مواصفات للمجتمع المسلم في القرآن الكريم، إذ قال عزّ من قائل: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ

(٣) المستدرك على الصحيحين: للحاكم أبو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري الحاكم النيسابوري: ٢٣١/٥. .وقالوا: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

(٤) ينظر: الرسول العربي المربي: للدكتور عبد الحميد الهاشمي، دار الهدى، الرياض، ط٢، ١٤٠٥ه– ١٩٨٥م.: ص١٨٠.

(٥) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، شمس الدين الدين محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزية (٦٩١–٧٥١ه)، دار الكتب العلمية، بيروتط١، ١٤٢٢ه: ٣١٤/٢؟

(٦) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت:٣/ ٥٨.

ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]

وصف الله سبحانه وتعالى المسلمين بأن أمرهم شورى بينهم مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن يكون نظاماً سياسياً للدولة، وفى الصفات التي ذكرها الله عزّوجل لوحدة وتماسك المسلمين: الإيمان القائم على الصلاح، والتوكل، واجتناب كبائر الإثم والفواحش، والمغفرة عند الغضب، والاستجابة لله، وإقام الصلاة، والإنفاق مما رزق الله، والانتصار من البغي، والعفو والصبر، فهذه صفات أساسية لتماسك الجماعة المسلمة، التي بها تصبح جماعة صالحة لقيادة الأمة. [2]

فلابد إذن للمجتمع المسلم أن يكون قائماً على مبدأ الأخوّة حتى يصبح مجتمعاً متماسكاً ومترابطاً، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [3] لما في أخوّة الايمان من القوة والترابط والتماسك أكثر بكثير من أخوّة النسب، فعندما قامت الدولة الإسلامية في المدينة آخى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، وذلك ليقوي الروابط الإيمانية فيما بينهم، حتى أصبح من ثمار هذه الأخوّة أن يتوارث المهاجرين والانصار فيما بينهم لتقوية شوكت المسلمين وقويت علاقة الأخوّة فيما بينهم، وأصبحت أخوّة النسب هي التي ترث، فالمجتمع الذي يقوم على عقيدة صحيحة وعمل صالح يسود فيه التعاون والتضامن بين أفراده، وهذا التعاون له أثره في تماسك المجتمع وترابطه، يقول الله عزّوجل: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ [4]، وقال وقال عليه الصلاة والسلام: (( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [5].

**ومن الخصائص التي تعمل على ترابط المجتمع وتماسكه:**

١. رد التحية بأحسن منها، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَاۗ﴾[6].

٢. لا يجوز للمتخاصمين أن يزيدوا في خصامهم أكثر من ثلاثة أيام، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، فعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام )). [7]

٣. توقير العدالة الإجتماعية إذ لم يفرّق الإسلام بين أبيض وأسود، ولا عربي ولا أعجمي لا بالتقوى، فالميزان الوحيد الذي يوزن به البشر هو ميزان

(١) سورة الشوري: الآيات: ٣٦–٤٠

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١، ١٩٧٢م): ٣١٦/٥.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ١٠.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢.

(٥) صحيح مسلم، الكتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ١٩٩٩/٤، حديث رقم (٢٥٨٦).

(٦) سورة النساء، الآية٨٦.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: الهجرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل:١١٩/٧. والحديث برقم (٦٠٧٦)

التقوى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((يا أيها الناس ألا إنّ ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت ؟ قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أي يوم هذا ؟ قالوا: يوم حرام، ثم قال: أي شهر هذا ؟ قالوا: شهر حرام، ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم، قال: ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، أبلغت ؟ قالوا، بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ليبلغ الشاهد الغائب)) [١]، ولقد أذاب الإسلام الفوارق والاعتبارات كافة بين أفراد المجتمع الإسلامي، ووفر لهم جميع الشروط التي تحقق المساواة فيما بينهم، فالتفاضل لا يكون إلا فيما يصلح به حالها وهو التقوى[٢]، قال تعالى:﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [٣] .

٤. عدم سوء الظن، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾[٤].

﴿[٤].

٥. عدم التجسس والغيبة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾[٥]

ونلحظ من خلال هذه الآيات الكريمة بأن الله تعالى نهى عن كثير من الظن السيء بالمسلمين كون هذا الظن يغشي الضغينة، ويؤلب القلوب بعضها على بعض، ويعمل على تمزيق عرى وحدة المسلمين[٦]، فالواجب على الفرد المسلم أن لا يتسرع بالحكم على أفعال أخيه، ولا يترصد أخطائه وأن يلتمس المعاذير له، وقد كان بعض سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم يقولون: "إني لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين، ثم أقول لعله له عذراً آخر لا أعرفه"[٧]، قال عليه الصلاة والسلام: (( أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا أخواناً، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك)) [٨]، وكذلك تجنب الغيبية التي وصفها القرآن الكريم بأبشع وصف إذ شبهها بأكل لحم الانسان ميتاً فاقد الروح[٩]، وعلى هذا فإن على المسلم المسلم أن يصبر على ما يلاقه من عنت وإساءة من المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يدفع السيئة بالحسنة، ولا يصح له أن يعتزل الناس وينضوي عنهم، مادام قادراً على القيام بخدمة مجتمعة الذي يعيش فيه[١٠].

(١) مسند الامام احمد: ٤٧٤/٣٨، حديث صحيح الاسناد

(٢) ينظر: مشكلات تربوية في البلاد الاسلامية: للدكتور عباس مدني، مكتبة المنارة،ط٢، السعودية، ١٩٨٩م. : ص١٩٤.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٤) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٥) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٦) ينظر: تفسير السعدي: ١٣٧/٧.

(٧) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: للدكتور يوسف يوسف القرضاوي: ص٤٩-٥٠.

(٨) صحيح البخاري كتاب النكاح: باب: لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك: ٢١٦٦/٦، برقم(٥١٤٣).

(٩) ينظر: تفسير السعدي: ١٣٨/٧.

(١٠) ينظر: مجلة هدى الاسلام: روابط المجتمع كما يرسمها الإسلام، العدد السادس، جمادي الثانية ١٤٠٣هـ – ٩٨٢م، كلمة العدد:ص١٧.

قال عليه الصلاة والسلام: ((المسلم إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم))[١]، إن من واجب الفرد المسلم أن يكون باراً بمجتمعه، وعضواً نشيطاً في بيئته التي ينتمي إليها ووطنه الذي يعيش فيه، يسعد بسعادته، وينفعل بأحاسيسه، فمتى استيقظ ضميره نحو أمته بالحب و الإخلاص والتضحية واستيقظت الأمة التي تحمي أفرادها، كان ذلك المجتمع في كنف الله سبحانه مستظلاً برعايته وحماه . [٢]

وهذه هي سمات الانسان المسلم الصحيح الذي لا تشوب إيمانه شائبة، ولا يبالي بكل ما يصيبه من أذى سواء أكان هذا الأذى قولاً أم فعلاً، ويدرءُ السيئة بالحسنة إلتزاماً بشريعتنا الاسلامية السمحة وديننا الحنيف.

وهناك آثار أخرى لدرء الإساءة بالإحسان منها: تهذيب النفوس، وتعزيز روح التسامح، وإيقاف دوائر العنف والانتقام، وبناء الثقة بين الأفراد، وتقوية الروابط الاجتماعية، وزيادة التكافل الاجتماعي، وتعزيز السلم الأهلي، وغيرها من هذه الآثار.

## ٤. الخاتمة ونتائج البحث:

### ٤.١. الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية مع مبدأ درء الإساءة بالإحسان وأثره في إصلاح المجتمع فقد توصلت الى النتائج الآتية:

١. أثبتت الدراسة أن مبدأ درء الاساءة بالإحسان ليس مجرد توجيه فردي، بل هو قاعدة أخلاقية مركزية لإصلاح المجتمع، وهذا المبدأ يوازن بين الحق والواجب والرحمة ويحقق التوازن النفسي والإجتماعي.
٢. إن الإحسان يهديء النفوس ويكبح جماح الغضب والانتقام ويساعد على تنمية شخصية متزنة تتحلى بالصبر وضبط النفس مما يجعل الفرد أكثر قدرة على التعامل مع الآخرين بحكمة.
٣. إصلاح المجتمع والعلاقات الاجتماعية إذ يساهم هذا المبدأ في تقليل النزاعات والخلافات بين الأفراد والجماعات وتعزيز روح التسامح والاحترام المتبادل بين الناس، وتوطيد الروابط الأسرية والمجتمعية من خلال ممارسة العفو والمغفرة.
٤. إن هذا المبدأ يحد من العنف والانتقام ويساهم في كسر دائرة الانتقام والتصعيد بين الأفراد، ويقلل من انتشار العنف اللفظي والجسدي ويؤدي الى مجتمع أكثر أماناً واستقراراً .
٥. إن هذا المبدأ يعد تطبيقاً عملياً يجسد روح الإسلام في التعامل مع الأخرين ويعزز من قيمة الأخلاق الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع ويجعلها معياراً للتصرفات الاجتماعية.

---

(١) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٦٦٢/٤، برقم: ٢٥٠٧ .

(٢) ينظر: المسؤولية بين الفرد والمجتمع: الشيخ محمد أبو فرحة، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الثاني، السنة الرابعة، شوال: ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م، ص٥٥.

٦. يسهم الإحسان في زيادة التكافل الاجتماعي ومساعدة المحتاجين ويدعم السلم الأهلي ويخلق بيئة مجتمعية قائمة على التعاون بدل الصراع.
٧. يصلح هذا المبدأ بأن يكون منهج عمل ينتجه القادة والقائمين على المجتمع المدني في حل النزاعات .
٨. إن تبني ثقافة الإحسان في المؤسسات يزيد في الكفاءة ويقلل النزاعات بين الموظفين والمستفيدين.

**٢.٤. التوصيات:**

١. إدراج مفهوم الاحسان ودرء الإساءة بالإحسان في المناهج التعليمية.
٢. توعية المجتمع بممارسات التسامح والعفو عبر وسائل الاعلام والدعوة .
٣. تشجيع المؤسسات الاجتماعية على تعزيز ثقافة العفو والتصالح.
٤. تفعيل البرامج التدريبية للقيادات والمجتمعات المحلية على مهارات الصلح والإصلاح.
٥. ربط القيم الأخلاقية بالسياسات الاجتماعية لخلق بيئة متكاملة للإصلاح الإجتماعي.

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح

**المصادر والمراجع**


١. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.
٢. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ؟
٤. بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٥. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط.، ١٩٨٤م).
٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٨. تخريج أحاديث احياء علوم الدين: لابن السبكي الزبيدي، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد
٩. التذكرة الحمدونية، حمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
١٠. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم

الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط ١ ( ١٤١٩هـ).

١١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الرحيلي.

١٢. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م

١٣. تهذيب مدارج السالكين: لابن قيم الجوزية: تهذيب: عبد المنعم بين صالح العلي، الطبعة الشرعية الوحيدة بمصر.

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: بد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ( ت: ١٣٧٦هـ )، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م ).

١٥. التيسير بشرح الجامع الصغير،: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٦. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط ١ ( ١٤٢٢هـ ).

١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ( دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م).

١٩. درء الحدود بالشبهات: لأمجد عبد المجيد ابراهيم الأشقر: باشراف: د. عصام أبو سفينة.

٢٠. رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠-١٩٨٣م.

٢١. الرسول العربي المربي: للدكتور عبد الحميد الهاشمي، دار الهدى، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٢٢. الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبي الحسن الخثعمي السهيلي، ومعه السيرة النبوية للامام عبد الملك بن هشام، علق عليه وقدم له: عمر عبد السلام السلامي .

٢٣. زهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، عبد الله بن المبارك المروزي

(ت ١٨١ هـ)، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، ووكيل مجلس إحياء المعارف بـ (ماليكاون) ناسك (الهند).

٢٤. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٥. سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني [ت ١١٨٢هـ]، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمد صبحي حسن حلاق [ت ١٤٣٨ هـ]، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع .

٢٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ .

٢٧. شرح رياض الصالحين، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة.

٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت ط: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

٢٩. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: للدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠٠٠م.

٣٠. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣١. العجالة في شرح الرسالة (شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني) المؤلف: ابن حنيفة العابدين الناشر: دار الإمام مالك – الجزائر الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩م

٣٢. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ): دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت٨٥٥هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي. وصوَّرتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) – بيروت

٣٤. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٣٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

٣٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٣٧. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)،المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، (١٤٦٢هـ – ٢٠٠٥م ).

٣٨. كتاب نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم: لعدد من المختصين بأشراف: الشيخ صالح بن عبدالله، إمام وخطيب الحرم المكي.

٣٩. كتاب خلق المؤمن: الدكتور مصطفى مراد، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.

٤٠. كتاب ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية: محمد بن عبد الله العوش .

٤١. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣- ١٤١٤هـ.

٤٣. مجلة هدى الاسلام: روابط المجتمع كما يرسمها الإسلام، العدد السادس، جمادي الثانية ١٤٠٣هـ – ٩٨٢م.

٤٤. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزية (٦٩١-٧٥١ه)، دار الكتب العلمية، بيروتط١، ١٤٢٢هـ.

٤٥. المستدرك على الصحيحين: للحاكم أبو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري الحاكم النيسابوري

٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٤٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ) محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٨. المسؤولية بين الفرد والمجتمع: الشيخ محمد أبو فرحة، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الثاني، السنة الرابعة، شوال: ١٣٩١ هـ – ١٩٧١.

٤٩. مشكلات تربوية في البلاد الاسلامية: للدكتور عباس مدني، مكتبة المنارة،ط٢، السعودية، ١٩٨٩م.

٥٠. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ).

٥١. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٥٢. مقاييس اللغة:أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ( ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.)

٥٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢.

٥٤. النكت والعيون تفسير الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد الماروردي (٣٦٤-٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١٢هـ.